بسم الله الرحمن الرحيم

الجهاد

نشرة نصف شهرية تصدرها حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين

العدد ١ ربيع الأول ١٤٢٥هـ مايو/ أيار ٢٠٠٤م



بصحبة الأمين

الرنتيسي أخذ قراراً بالشهادة وأمتنا ستنهض وستنتصر

ص ٤



موقفنا السياسي

مأزق المشروع الصهيوني والانسحاب من غزة

ص ٢



الشاهد

الجد إبراهيم معمّر العطاء والفرادة

ص ٦

السلام عليكم

"الجهاد" الحبل السري لوحدة الانتماء والنهج

أيها الإخوة المجاهدون:

سلام عليكم أيها المرابطون في بيت المقدس وأكناف بيت المقدس.. سلام عليكم وأنتم تذكرون الله آناء الليل وأطراف النهار، سلام عليكم وأنتم تقبضون على جمرة الدين والوطن بلا ضعف ولا وهن، سلام عليكم طليعة الجيل القرآني الفريد، وعباد الله ذوي البأس الشديد، تبددون ظلمة أمة الإسلام العزيزة، وتتبّرون الحقبة الإسرائيلية تتبيرا.

نطل عليكم إخوتنا، وكيان العلو والإفساد يوغل في دمنا ذبحاً واغتيالاً وقتلاً، مستمراً في عدوانه الإرهابي ضد أبناء شعبنا من الشيوخ والنساء والأطفال، لم يترك لنا هواءً ولا ماءً ولا شجراً ولا حجراً إلا واستهدفه بآلة فساده ودماره وحقده.

نطل عليكم وسيف الجهاد مازال مشرعاً في وجه الحقبة الصهيونية النكدة، يرمقه مجاهدو شعبنا البطل في القرى والمخيمات والمدن دفعاً للعدوان، وأداءً للواجب المقدس، وطلباً للنصر والمدد الإلهي.

"الجهاد" بدءاً من عددها الأول تطمح لأن وتطلق شرارة العودة للجذور والبدايات باستحضار كل معاني وقيم الطهارة الثورية في بناء الشخصية المسلمة، الشخصية المجاهدة القادرة على تجاوز كل تحديات المرحلة.

"الجهاد" هي محاولة جادة لتحقيق وحدة الانتماء لهذا المشروع المقدس، ووحدة الفكرة، ووحدة الموقف في ظل وضوح الهدف ووضوح الطريق الذي خطه الشهداء الأطهار بدمائهم الزكية.

"الجهاد" اليوم أصبحت ضرورة ملحة لا تحتمل أي تأخير، ليظل الانتماء لهذا المشروع المبارك هو الانتماء للفكرة المباركة النقية، وليس الانتماء للأشخاص، أو الانتماء للجغرافيا، أو الانتماء للمؤسسات، أو الانتماء للأجهزة.. إنها ضرورة حركية ومعرفية لتوحيد نهج الجهاد في الثقافة والسياسة، في الفكر والممارسة، في القول والعمل، تحقيقاً لقول الله تعالى: (إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص).

"الجهاد" هي نشرة داخلية نصف شهرية، تصدر منكم وإليكم، لتكون بمثابة الحبل السري لهذه الرابطة الجهادية المباركة، تمدها بروافد الإيمان والوعي والالتزام والثورة.. إنها دليل حركي ينير لنا الطريق في مواجهة التطورات المتلاحقة، ويسدد الرؤيا والمواقف، بما يحافظ على الترتيب الصحيح للأولويات الذي ينسجم وهوية ووظيفة ونهج هذه الحركة المجاهدة، كحركة إسلامية "مقاتلة" للمشروع الصهيوني كما عرّفها الشهيد المعلم والمؤسس الدكتور فتحي الشقاقي رحمه الله.

إن مواجهة هذا الشر المتعاظم من قبل المشروع الأمريكي والصهيوني لابد وأن يواجه بوحدة التصور تجنباً لفتنة السياسة، ووحدة الإرادة تجنباً لذهاب ريح المؤمنين. لأن غايتنا في إرضاء الله، وهدفنا في طلب النصر على أعدائه سبيلهما الاعتصام بحبل الله، وعدم التفرق. فلنبادر إخوتنا بالتواصل الفعال للتواصي بالحق والصبر.

وإلى لقاء

في هذا العدد

من هنا نبدأ

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ * وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ * فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾

آل عمران: ١٤٦ ـ ١٤٨

«صدق الله العظيم»

لتواصلكم معنا ومشاركاتكم ولأسئلتكم واستفساراتكم:

qudsnews@hotmail.com

الانسحاب من غزة: قراءة أولية

مـازالت خـطـة شـارون المتوقعـة بـإخـلاء مستوطنات قطاع غزة وإعادة انتشار القوات الصهيونية حوله تثير أسئلة عديدة حول مستقبل وأشكال الصراع مع المشروع الصهيوني، ومستقبل الأراضي الفلسطينية، وموقف حركات المقاومة. ومنها حركة الجهاد تجاه الوضع السلطوي والإداري داخل القطاع وعلاقة ذلك بالضفة الغربية وباقي القضية الفلسطينية..

وقبل الخوض في صلب هذا الموضوع نؤكد بداية أننا برغم تقديرنا لحساسية وخطورة المرحلة والأسئلة الحرجة التي تطرحها، فإننا يجب أن لا نصاب بحالة من الهلع والجزع أو الخوف والقلق مما هو قادم، مع إيماننا العميق أن القادم كبير وخطير، لكنه يتطلب الشجاعة والثبات ورباطة الجأش من جهة، والصبر والوعي والحكمة من جهة أخرى.

ورغم أن هذا الأمر يتطلب دراسة معمقة وبحث كل الاحتمالات المتوقعة، لكن هذا لا يمنع من تحديد موقف أولي هنا يشكل الخطوط الرئيسة لفهمنا لهذا الحدث، ويحدد البوصلة والوجهة السياسية لمواقفنا المستقبلية المحددة في مرحلة متطورة تتضح فيها الصورة وينجلي الموقف.

والخطوة الأولى في تحديد الموقف هي معرفة حجم وشكل الانسحاب الصهيوني من قطاع غزة. حسب ما سمي بخطة الانفصال، التي نشرت في الإعلام مؤخراً، فإن الكيان الصهيوني سيقوم بإخلاء المستوطنات الصهيونية في قطاع غزة، وستعيد القوات الصهيونية 'انتشارها من جديد خارج القطاع، عدا عن انتشار عسكري في منطقة الحدود بين قطاع غزة ومصر (محور فيلاديلفي). أي أن القوات الصهيونية 'ستشرف وترابط على الحدود الخارجية للقطاع من البر، وستسيطر بشكل مطلق على المجال الجوي للقطاع وستواصل القيام بعمليات عسكرية في المجال المائي لقطاع غزة، وفق ما جاء في الخطة المعلنة.

أما فيما يتعلق بالضفة الغربية، ففيما عدا إخلاء أربع مستوطنات شمال الضفة فإن القوات الصهيونية وحسب خطة الانفصال 'ستواصل النشاطات الأمنية في بقية مناطق الضفة الغربية».

من هذا الوصف الموجز يتضح أن خطة شارون حسب المعلن حتى الآن، لا تتجاوز إعادة انتشار القوات الصهيونية حول قطاع غزة، واستمرار احتلال الضفة الغربية شبه الكامل.

ومثل أي خطوة يخطوها العدو أو الخصم، فإن المطلب الأول لتحديد موقف لمواجهة هذه الخطوة هو معرفة أهداف العدو من جرائها للعمل على إفشال هذه الأهداف أو عرقلتها، علاوة على القيام بخطوات نابعة من مبادرة ذاتية لقوى المقاومة تباغت بها العدو وتكون بعيدة عن حساباته وتوقعاته..

أهداف خطة شارون:

ـ تحسين صورة الدولة اليهودية أمام الرأي العالمي وإظهارها بأنها تعطي الفلسطينيين شيئاً ما.

ـ تقليل الاحتكاك مع الفلسطينيين وهروب الجيش والمستوطنين إلى خارج قطاع غزة لحرمان المقاومة من فرصة القيام بعمليات عسكرية على أرض القطاع.

ـ تجزئة القضية الفلسطينية أرضاً وشعباً من خلال فصل مصير الضفة عن قطاع غزة، والاستفراد بالانتفاضة والمقاومة في الضفة في ظل خلق ظروف وأوضاع لإخراج قطاع غزة من معادلة المقاومة.

ـ رفع معنويات الشارع الصهيوني من خلال الترويج أن هذه الخطوة تسهم في تحسين الوضع الأمني الصهيوني نظراً للتخلص من عبء قطاع غزة وتركيز الجهد الصهيوني نحو الضفة.

ـ ضم أراض في الضفة الغربية مقابل إلهاء الرأي العام بإخلاء مستوطنات غزة.

ـ التخلص من العبء السكاني لقطاع غزة وإخراجه من خريطة فلسطين التاريخية.

ـ الحصول على موافقة الولايات المتحدة على جدار الفصل والحصول على الدعم المالي..

ـ فرض الرؤية الصهيونية لخارطة الطريق إذا قبل الأمريكيون بخطة شارون واعتبروها جزءاً من خارطة الطريق.

ـ دفع الساحة الفلسطينية نحو الاقتتال الداخلي من خلال الصراع على السلطة والإدارة في قطاع غزة.

ـ إفساح المجال أمام الفريق الإسرائيلي في السلطة للسيطرة على قطاع غزة والعودة بالأوضاع إلى ما قبل الانتفاضة، وذلك من خلال تصفية واغتيال رؤوس ورموز حركات المقاومة لإضعافها وكسر إرادة الشعب الفلسطيني.

من هذه الأهداف الصهيونية لخطة شارون يتضح أن أمامنا أربعة تحديات أساسية:

أولاً: تحدي الاقتتال الفلسطيني. الفلسطيني وإشعال نار الفتنة في الساحة الفلسطينية.

وموقفنا في الرد على هذا التحدي هو: التمسك بالوحدة الوطنية والدعوة لرص الصفوف من خلال:

ـ الحفاظ على تماسك الحركة ووحدتها الداخلية، والارتقاء إلى مستوى المسؤولية ومستوى التحديات الخطيرة المفروضة على شعبنا وقضيتنا ومقاومتنا وحركتنا في هذه المرحلة العصيبة.

ـ استمرار الحوار الوطني بين كافة القوى الفلسطينية بما في ذلك الحوار بين الفصائل والسلطة.

ـ التمييز في التعامل مع السلطة بين عناصر وشخصيات وطنية شريفة، وأخرى محسوبة على البرنامج الأمريكي الصهيوني.

ـ التأكيد والاتفاق مع الجميع على أن الدم الفلسطيني خط أحمر لا ينبغي تجاوزه بأي حال.

ـ التأكيد على وحدة الأرض والشعب والقضية.

ثانياً: تحدي إجهاض الانتفاضة والمقاومة من خلال تجزئة القضية الفلسطينية والاستفراد بالضفة الغربية وإخراج القطاع من معادلة الانتفاضة والمقاومة.

وموقفنا في الرد على هذا التحدي هو التمسك بالمقاومة والانتفاضة، وضمان استمرارها حتى تحقيق أهدافها، وذلك من خلال:

ـ التأكيد على وحدة الشعب الفلسطيني والأرض الفلسطينية في الضفة وغزة وكل بقعة من فلسطين.

ـ التأكيد على مشروعية المقاومة طالما بقي الاحتلال لأي جزء من أرضنا.

ـ التأكيد على أن هدف الانتفاضة والمقاومة لم يكن إعادة انتشار الجيش الصهيوني حول قطاع غزة حتى تتوقف المقاومة فيه بعد إعادة الانتشار.

ـ الوفاء لشعبنا وأهلنا في الضفة الغربية الذين قدموا أكبر عدد من الاستشهاديين في هذه الانتفاضة باستمرار المقاومة والتلاحم معهم وليس بإدارة الظهر لهم كما يريد العدو الصهيوني.

ثالثاً: تحدي انغماس قوى المقاومة وبالذات (حماس والجهاد) في أيّ شكل من أشكال السلطة المنبثقة عن اتفاق أوسلو.

وإذا كان تحدي الاقتتال الفلسطيني قد ينجم عن الصراع على السلطة، فإن هذا التحدي قد ينتج عن الافتتان بالسلطة أو الالتهاء بها وبالتالي الوقوع في الفخ الصهيوني. والقعود عن الواجب المقدس بمواصلة الجهاد والمقاومة.

وموقفنا في الرد على هذا التحدي هو التأكيد على عدم المشاركة في أية سلطة أو ترتيبات سياسية منبثقة عن أوسلو أو محكومة بمرجعيته أو تتقاطع معه بأيِّ شكل من الأشكال.

وهذا لا يعني أن نغمض عيوننا عن الواقع كأن شيئاً لم يكن أو أن التطورات إن حدثت لا تعنينا.. فنحن جزء من هذا الواقع، ونحن شركاء في الدم والتضحية، لكن لا نريد لهذه الشراكة أن تجرّنا مستقبلاً للشراكة مع العدو الصهيوني من حيث لا ندري!! وهذا ليس من باب المبالغة أو التهويل، فشركاء اليوم في النضال والمواجهة مع العدو، بعضهم كان بالأمس شريكاً للعدو في ما يسمى مسيرة أوسلو، وقد ينقلب هؤلاء على الانتفاضة والمقاومة ويعودون للشراكة مع العدو في التسوية الموهومة.

رابعاً: تحدي الاغتيالات والتصفيات الجسدية لرؤوس ورموز المقاومة.

وموقفنا في الرد على هذا التحدي يتمثل في:

ـ اتخاذ كافة أشكال الحيطة والحذر والتزام قواعد السرية والأمن في الحركة والاتصالات.

ـ بذل أقصى جهد وحشد وتوحيد كل الطاقات والإمكانات والتنسيق بين مختلف فصائل المقاومة للقيام بعمليات نوعية للرد على جرائم العدو، لأن عدم الرد يجعل العدو يطمع بشعبنا ويرتكب المزيد من الجرائم، وهذا يؤثر سلباً على معنويات جماهيرنا ويؤدي إلى الإحباط.

إننا فعلاً نمر بواحدة من أخطر المراحل في تاريخ قضيتنا وأمتنا، لذا يجب أن نكون في غاية اليقظة والحذر على كل المستويات، وأن ما نود التأكيد عليه حتى هذه اللحظة، هو الانطلاق من جملة ثوابت أساسية هي: عدم المشاركة في سلطة أوسلو وإفرازاتها، والتصدي لسياسة الاغتيالات والرد عليها، والحفاظ على المقاومة استمرارها، والتمسك بالوحدة الوطنية.



الرنتيسي أخذ قراراً بالشهادة وأمتنا ستنهض وستنتصر



في موكب العزاء الذي أقامته القوى والفصائل الفلسطينية للشهيد القائد الدكتور عبد العزيز الرنتيسي، في مخيم اليرموك بدمشق، ألقى الأخ الأمين العام الدكتور رمضان عبدالله شلّح كلمة في تأبين الشهيد الرنتيسي جاء فيها:

إن استشهاد الدكتور الرنتيسي لم يكن شهادة عادية أو مجرد حادث اغتيال لقائد فلسطيني بل كان عملاً استشهادياً بكل معنى الكلمة. لقد أخذ الدكتور الرنتيسي قراراً بالاستشهاد أولاً يوم سلك هذا الطريق، وثانياً عندما حاولوا اغتياله سابقاً، وعندما خيّروه هو وكل قادة المقاومة اليوم إما أن تتراجعوا عن هذا الطريق وتغيّروا خطكم وتغيّروا نهجكم، وإلا فإن رؤوسكم ستطير..

قبل الدكتور الرنتيسي التحدي، وكان شعاره ﴿فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ طه:٧٢

فاستصدر بذلك قرار الاغتيال وقرار الموت الذي اتخذه قتلة الأنبياء بحق المجاهدين، فأصبح المجاهدون يتحركون وقرار الموت يحوم فوق رؤوسهم كغمامة سوداء، يطاردهم أينما حلّوا فأصبحوا في عداد الشهداء الأحياء، بل في عداد الاستشهاديين، الذين أخذوا قراراً بالشهادة بملء إرادتهم وكامل وعيهم، لكن وقت التنفيذ يبقى مرتبطاً بالأعمار والآجال التي هي بيد الله سبحانه وتعالى: ؟ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاء أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ الأعراف: ٣٤.

وقارن الأخ الأمين العام بين تكالب قوى الشر اليوم للحرب على الإسلام والمسلمين بغزوة الأحزاب، واستشهد بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا * إِذْ جَاؤُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتْ الأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا * هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالاً شَدِيدًا﴾ الأحزاب: ٩-١١

وقال إننا برغم ضراوة الحرب التي يشنها الأعداء على الإسلام والمسلمين لاسيما في العراق وفلسطين فإننا لم نصل إلى مرحلة الزلزال. وإن شعبنا اليوم يواجه الهجوم الأمريكي الصهيوني الكاسح وحرب الاستئصال التي يشنها العدو ضد المقاومة بنفس الروح التي واجهت به الجماعة المسلمة الأولى بقيادة النبي الحلف الاستكباري آنذاك وذلك بالإيمان والثبات والثقة بنصر الله سبحانه وتعالى.. فالجماعة الصغيرة المحاصرة والمنهكة وهي تحفر في الخندق يبشرها النبي القائد بأنها ستنتصر وستفتح لها بلاد فارس والروم. تصوروا!! القلة الضعيفة الجائعة التي لا تملك شيئاً من القوة المادية يبشرها قائدها بأنها ستسقط الإمبراطورية الرومانية والإمبراطورية الفارسية ويكتسح الإسلام العالم.

وقال مخاطباً الجمهور:

ماذا لو قلنا لكم إن أمتنا ستنتصر على أمريكا وإسرائيل والحلف الصليبي الصهيوني، بالتأكيد إنكم ستقولون: هؤلاء مجانين!!

نعم إن شروط النصر غير متوفرة في الأمة اليوم، لكن قانون النصر واضح ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الروم: ٤٧

و﴿وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ الصافات: ١٧٣، فإذا كنا مؤمنين حتماً سيكون النصر حليفنا وإذا كنا من جند الله فإن الغلبة ستكون لنا بإذن الله.

وأوضح أن أمريكا من حيث لا تدري تُقدّم لنا خدمة كبيرة اليوم باختيارها الإسلام عدواً بعد الاتحاد السوفييتي.. إن هذه الحرب على الإسلام ستستنهض الأمة وستساعدنا على اكتشاف هويتنا وذاتنا في هذا العالم. وقال إن أمريكا جاءت بأقدامها إلى العراق لتغرق في وحله وتلقى أسوأ هزيمة وأسوأ مصير على يد المجاهدين إن شاء الله.

وحملَ الأخ الأمين الإدارة الأمريكية مسؤولية الاغتيالات والجرائم الصهيونية، بإعلان بوش إلغاء حق العودة. وأكد أن الاغتيالات لن تخيفنا ولن تكسر من إرادة شعبنا وعزيمته وإصراره على استمرار جهاده ومقاومته حتى تحرير أرضه واسترداد حقوقه. وختم حديثه بتوجيه التحية لكل من أم محمد زوجة الشهيد القائد الدكتور الرنتيسي على صبرها وثباتها وأم إبراهيم زوجة الأخ القائد الشيخ بسام السعدي التي قدمت ولديها إبراهيم وعبد الكريم من أبناء سرايا القدس شهيدين في هذه الانتفاضة وأبدت استعدادها للتضحية بكل أولادها في سبيل الله. وقال إن شعباً فيه أمثال أم محمد وأم إبراهيم لا يمكن أن ينكسر، وإن أمة أنجبت أمثال أم محمد وأم إبراهيم لا يمكن أن يخذلها الله وهي أمة ستنتصر بإذن الله.

المقاومتان العراقية والفلسطينية تُفشلان مشاريع الاحتلالين الأمريكي والصهيوني

مرة أخرى تُفشل المقاومتان العراقية والفلسطينية مشاريع الاحتلالين الأمريكي والصهيوني على السواء في العراق وفلسطين، على الرغم من آلة البطش الاحتلالية المستخدمة خصوصاً ضد المدنيين من أجل فرض الرعب والصدمة والترويع وصولاً إلى فرض استسلام كامل.

في موازاة ذلك صعدت المقاومة العراقية هجماتها ضد قوات الاحتلال وحصدت ٧٧٢ قتيلاً أمريكياً على الأقل حسب اعترافات الاحتلال، ورغم الصلف والعدوانية التي تميز بها بول بريمر، مندوب الاحتلال الأمريكي، والذي ظهر متوعداً ومهدداً العراقيين بالموت والدمار، إلا أنه عاد إلى الظهور مجدداً بعد المقاومة العنيفة في الفلوجة والرمادي والكاظمية والنجف، لتعلو على وجهه علامات الهزيمة والانكسار.

والأسئلة المطروحة اليوم بعد عام من احتلال العراق: هل استطاعت قوات الاحتلال أن تحقق مشروعها؟ وهل يمكن لها تحقيق ذلك؟

للإجابة على هذه الأسئلة ينبغي الانطلاق أولاً من رؤية لدوافع العدوان الأمريكي على المنطقة، وإن بشكل سريع وملخص، إن هذه الحرب صليبية ـ صهيونية تستند إلى فكرة صدام الحضارات التي تتخذ من الإسلام عدواً لها، والتي تكوّن على أساسها تحالف عنصري جديد ضد العرب والمسلمين، يضم الإدارة الأمريكية المؤيدة من أقطاب التيار الصهيوني المسيحي المتطرف. وقد اعتبر هذا التيار أن احتلال العراق يجعله مركز تخويف لإيران وسوريا ولبنان إلى حد ما، ويمكن من خلاله التحرك باتجاه السعودية ودول الخليج لإحداث تغييرات جديدة تتوافق والسياسة الأمريكية التي تريد فرضها.

ويأتي التصعيد العدواني الأمريكي الجديد ضد الشعب العراقي ومقاومته البطلة، في سياق استكمال المشروع الأمريكي في السيطرة على العراق، ويمكن تقسيمه إلى مرحلتين حتى الآن: في الأولى أُسقط النظام السابق، واحتل العراق، وفككت الدولة، وتم إيجاد عدد من العملاء وزرعهم في «مجلس الحكم المحلي»، أثبتت التجربة أنهم لا يتمتعون بقاعدة جماهيرية، ولم يستطيعوا





أن يحققوا شيئاً سوى مزيد من الارتباط والعمالة للحاكم المحتل ويترافق ذلك مع تزايد الإعلان عن نية الاحتلال تسليم عملائه في ٣٠ حزيران/يونيو، سلطات بلدية وصحية وتعليمية، بينما، تحتفظ سلطات الاحتلال بسلطات عليا على مستوى الدفاع والداخلية والخارجية، ومفاصل اللعبة الداخلية.

إن المقاومة والانتفاضة العراقيتين أسقطتا الكثير من الأوهام التي رُوِّج لها، عن احتمال قيام حرب أهلية، وأن العراق جماعاتٍ وقوى وطوائف وأعراقاً متفككة، متجاهلين أن الوحدة ليست أمراً موروثاً بل ظاهرة تاريخية، وهذا لا يعني أن الوضع العراقي اليوم غير منقسم، بل هو كذلك، منقسم بين أكثرية مناهضة للاحتلال، تضم سنة وشيعة، عرباً وأكراداً، وأقلية تتعامل مع الاحتلال وترتبط به.

> إن الحرب على العراق حرب صليبية ـ صهيونية تستند إلى فكرة صدام الحضارات التي تتخذ من الإسلام عدواً لها، والتي تكوّن على أساسها تحالف عنصري جديد ضد العرب والمسلمين...

أما على صعيد المقاومة الفلسطينية فقد أثبتت أنها قوية وعصيّة وقادرة على ضرب الاحتلال والتصدي له، رغم كل الضربات التي لحقت بها. وهذا يعني أن استمرار المواجهة وتوسعها ضد التحالف الأمريكي الصهيوني يعد أمراً ضرورياً بعد أن ثبت للجميع أن الاحتلال الأمريكي داعم أساسي للاحتلال الصهيوني في فلسطين، وكذلك العكس صحيح.

ويأتي توسّع المواجهة ضد الاحتلالين الأمريكي والصهيوني، نتيجة طبيعية ورداً مباشراً على الشعار الذي رفعه جورج بوش وأرييل شارون في لقائهما الأخير في واشنطن (١٤/٤/٢٠٠٤)، وجرى فيه الاتفاق على ضرورة محاربة ما أسمياه «الإرهاب». وهذا يعني أن المواجهة ستورط العديد من دول المنطقة، ولن يكون بمقدور أحد أن ينأى بنفسه عنها أو عن تأثيراتها ونتائجها.

ويشار إلى أن ما شهدته الساحتين العراقية والفلسطينية من تطورات خلال الثلاثة أسابيع الماضية، يشير إلى تصعيد في اتجاهين مختلفين؛ ففي الوقت الذي يمارس فيه العدو الصهيوني المزيد من جرائمه قتلاً وتدميراً، نجد صموداً فلسطينياً رائعاً أذهل العالم. وفي مقابل التصعيد الصهيوني، صعدت المقاومة العراقية عملياتها البطولية ضد قوات الاحتلال مما يعني ترابطاً وتفاعلاً مباشراً بين ما يجري في فلسطين وما يجري في العراق، وما إعلان مجموعة عراقية تحمل اسم الشيخ الشهيد أحمد ياسين تنفيذها عدداً من العمليات ضد قوات الاحتلال إلا دليلاً واضحاً على هذا الترابط الذي سيقود حتماً إلى إشعال المنطقة وانتصار منطق المقاومة.

ها هو الاحتلال ينتهي إلى مصير الوحش المحاصر والمعزول بين ضحاياه. يفتضح الاحتلال كأعلى أشكال الاستبداد مدنياً، وعلى أخطر درجات البربرية عسكرياً. لم يعد يمتلك إلا جبروته العسكري الذي لا يمكنه أن يستعمله إلى حدوده القصوى على مرأى من العالم أجمع الذي يضع العراق في مركز رؤيته وانتباهه. أي أن النهج الشاروني الذي أصيب بالانكسار عندما بلغ حدوده القصوى واضطر صاحبه الى اختراع وهم الانفكاك عن الفلسطينيين والجلاء عن غزة. هذا النهج عندما أمسى بوشياً وتم استخدامه في الفلوجة، أمسى مدخلاً إلى مرحلة استقلال العراق من جديد.



الشهيد إبراهيم معمّر

العطاء والفرادة

في زحمة الصور والأحداث تطل علينا الذكرى السابعة عشرة لاستشهاد الأخ المجاهد والجد القائد إبراهيم معمر لتضفي شيئاً من الراحة والأمل في غد تمثله سيرة حياة مليئة بالعطاء والجهاد، ونموذجاً فريداً وعزيزاً في إنكار الذات وتقديم الواجب فوق المكان.

إنها ملامح الجد إبراهيم الذي كانت حياته تذكرنا بان الجيل القرآني الفريد في مسيرة الإسلام لم ينته ويمكن أن يتكرر. إنها سيرة الجد الأكبر سناً في رموز حركة الجهاد الإسلامي منذ انطلاقتها ولذلك عرف بين أبنائها بهذا الاسم.

إن كل المحطات المباركة من العمر القصير لاستاذنا ومعلمنا تشهد على تلك الفرادة التي نبشر بها المحرومين. ففي مطلع شبابه التحق بالعمل الإسلامي في قطاع غزة وقد برزت بصماته في كل مكان كان يوجد فيه مؤسساً ومربياً لأول مجموعة جهادية في خانيونس بعد أن ضم منزله في مطلع السبعينات من القرن الماضي تلك الجلسات واللقاءات التي تدارس فيها قادة العمل الإسلامي اليوم كتب الفقه والتفسير وكتب الشهيد سيد قطب وطرحوا فيها سؤالهم الكبير عن الحركة الإسلامية وواجب الجهاد في فلسطين، وامتدت رحلة جهاده لاحقاً من بيروت حيث درس في الجامعة الأمريكية، إلى جامعة الإسكندرية في مصر، ليعمل لاحقا في السعودية.

في العام (١٩٨٣) ترك جزيرة العرب وما تدره من أموال ملبياً نداء الرباط، نداء الشهيد المعلم فتحي الشقاقي، عائداً إلى وطنه فلسطين وبلدته خانيونس، خانيونس المدينة التي نشأ وولد فيها الشهيد الجد إبراهيم عرفه مخيمها وأحياؤها المختلفة لم يترك شاباً أو عجوزاً أو مسجداً إلا ووصل إليه ليبلغ ويبشر بدعوة الجهاد وضرورة القتال من اجل تحرير فلسطين، يصبر ويكظم الغيظ في مواجهة كل محاولات صد الدعوة سواء عندما ضرب داخل احد مساجدها أو صد بفظاظة وشدة.

في الأعوام الأربعة التي قضاها الجد في فلسطين أي حتى استشهاده في (١٩٨٧/٤/١٥) عادت تلك اللقاءات في منزله لتجمع أولى طلائع الجهاد الإسلامي من المؤسسين وعلى رأسهم الشهيد فتحي الشقاقي والأمين العام الدكتور رمضان لتتابع مدارسة سبل الجهاد في فلسطين ودور الحركة الإسلامية في مواجهة المشروع الصهيوني.

انطلق الجد ابراهيم بكل عزم وهمة المجاهدين الصابرين داعياً ومربياً، ولم يضعف أو يستسلم لكل صنوف التضييق والمحن التي واجهته ومنها الضائقة المالية وليذهب ليكسب قوت عياله من كد يده في أرض زراعية قرب حدود الأراضي المحتلة عام (١٩٦٧)، في الصباح يعمل وفي المساء يواصل رحلة جهاده إلا أنه في صباح يوم (١٩٨٧/٤/١٥) كان أجله بانتظاره عندما سقط في حادثة ما زالت الشكوك تدور حولها إذ دهمه «تراكتور» إلى الأرض لتدوسه عجلاته وليتوفى بعد دقائق معدودة.

انتقل الجد إبراهيم إلى الملأ الأعلى بعد رحلة العطاء والجهاد تاركا أسرة صابرة في لحظة كانت أكثر ما تحتاجه، محمد الذي كان يبلغ من العمر ١٤ شهراً أصبح اليوم شاباً يافعاً حافظاً للقرآن الكريم الأول في مدرسته، وأسماء أنهت دراستها الجامعية، بنان وزينب على وشك التخرج من كلية الهندسة، وسمية في منتصف الطريق في كلية الصيدلة كلهن حافظات للقرآن، ومن ورائهن الأم الصابرة أم محمد التي كافحت وأعطت كل سنوات عمرها بعد رحيل الجد لهذه الأسرة النموذجية كي تكون خير خلف لخير سلف.

كل الكلمات لا يمكن أن توفي الجد إبراهيم معمر حقه، ولكنها كلمات من الوفاء أنْ نقدمها لجيل جديد من أبناء الجهاد الإسلامي كي يتعلم نموذج القائد المعطاء، وجيل قديم عليه أن يستذكر الجد إبراهيم ويتلمس طريقه ويدعو له في باطن الغيب.

لم يضع جهد الجد إبراهيم سدى في أسرته وحركته التي شغلته ليل نهار، وها هي الأجيال تتوالى وتذكره قائداً ربانياً صابراً، لا نملك إلا أن نرفع له أيدينا بالدعاء والمغفرة والرحمة.



«ماذا ينفع الإنسان لو ربح العالم وخسر نفسه» هذه حكمة السيد المسيح عليه السلام وهيَ أيضاً لي شعار في هذا العالم المسكون بالقهر وبالظلم وبالليل، لقد أصبحنا أكثر قدرة على فهم هذا العالم وربما مواجهته، ولكننا لا زلنا كيوم نهضنا وقمنا نعيش على الطهارة ونسعى كدحاً للحقيقة، وندفع أرواحنا ألف مرة فداء مبدأ واحد من مبادئ الإسلام العزيز، ولن نهدأ ولن نضع السلاح حتى نلقى الله أو نصلي في المسجد الأقصى ظافرين ورايات الإسلام تعلو وأعلام الكفر منكسة مهزومة، هذا الكيان العبري البغيض الزنيم لن يبقى ولن يستمر وسيغسل المسلمون ساحات المسجد الأقصى بدمهم. وإن لم تكن أجسادنا حاضرة هذا اليوم القريب فلا بد أن تلتقي هناك أرواحنا تسبح بحمده إن جاء نصره، لازلتُ على يقين إذا صَلُحت أفئدتنا واستقامت نفوسنا ووعت عقولنا فلن يتأخر نصر الله.

من رسالة للشهيد فتحي الشقاقي إلى الإخوة المجاهدين في السجون الصهيونية بتاريخ: ١٩٩١/٥/٣١.

نواظم التنظيم

الناظمة الأولى: الحب في الله

الـولايـة قـرب ونصـرة وجـهـاد. والجهـاد يـقـتـضـي سـيـاسـة قـلـوب المؤمـنين وعـقـولـهـم وجهودهم بما يضمن لكل منهم نيل رضى الله عز وجل، ويضـمـن لـلأمـة الـعـزة بـالـلـه ورسـولـه، ويضمن لدين الله وكلمته الظهور على الدين كله.

وإذا كان المؤمنون كل منهم على حدة جواهر نفيسة، فإنهم إن انتظموا في عقد ازدادوا نفاسة. ونسمي الروابط المعنوية التي تكوّن روح التنظيم نواظم لقرب المبنى بين كلمة تنظيم وكلمة نواظم. فلا تنظيم إلا بنواظم.

وإن عمدنا إلى قول رسول ﷺ وعمله وتربيته نجد أن تنظيمه ﷺ وتربيته لم تكن ربط الرجال بروابط خارجية متعلقة بتحقيق هدف الجماعة فقط، بل كان أصحابه جماعة عضوية، يألم بعضهم لألم بعض، وينصر بعضهم بعضاً على الحق، في جادة الجهاد الطويلة الصاعدة إلى الله.

قال ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسم إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» رواه الإمام أحمد ومسلم عن النعمان بن بشير.

فجماعة المسلمين بناء عضوي، ظهر في هذا الحديث الشريف خاصية من خصائصه وهي المحبة في الله والتعاون والتراحم. وفي كتاب الله عزل جل وسنة رسوله خاصيتان أخريان تضافان إلى هذه وهما الشورى والطاعة، فيكتمل البناء التنظيمي العضوي القادر على التعاطف والتفاهم والعمل الجهادي الجماعي.

هـي ثـلاث نـواظـم: الحب في الـلـه (المؤدي لـلـتـعـاون والتراحم)، والتناصح والتشاور في الله، والطاعة لله ولرسوله ولأولي الأمر. ثلاث نواظم لا تقوم إحداها مقام الأخرى، ولا يقوى تنظيم إسلامي على جهاد إسلامي إلا بها.

إذا لم يكن جسم التنظيم يسوده الوئام الكامل، والوحدة الوجدانية العقدية، والتحاب في الله عز وجل بين جميع الأخوة فإنه لا يستطيع أن يؤدي رسالته أو يؤثر فيمن حوله.

هـذا الـوئـام يـأتـي مـن لين المؤمـنين بـعـضـهـم لـبـعـض وتراحمهم. قال الله تعالى يصفهم: ﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم﴾ (الفتح: ٢٩).

ومن التحاب في الله واللين للمؤمنين يبدأ التأليف. قال الله تعالى يخاطب رسوله المصطفى ﷺ: ﴿فبما رحمة من الله لنت لهم. ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾ (آل عمران: ١٥٩).

ومن التحاب في الله واللين للمؤمنين تتألف عناصر القوة الجهادية، وعناصر الدفع في وجه العدو. قال تعالى: ﴿أشداء على الكفار رحماء بينهم﴾ ما قدروا على تلك الشدة إلا بوجود هذه الرحمة.

وقال عز من قائل: ﴿يا أيها الذين آمنوا من يرتدد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لـومـة لائـم﴾ (المائدة: ٥٤). الـذلـة الـسـهـولـة والـلـين. وجـهـاد الكافرين بصلابة من لا يخاف في الله لومة لائم إنما يتأتّى لمن أسند ظهره لله ولإخوته في الله.

فلا جماعة إلا بتحاب في الله وصحبة فيه. وإن شر ما يفرق جماعات المسلمين غفلتهم عن الله حتى ينسوه فينسيهم أنفسهم، فتقسوا القلوب مِن تَرك ذكر الله. وتتمثل هذه القسوة في تباغض المسلمين، فلا جماعة ولا إيمان.

قال الله تعالى: ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾ (الحجرات: ١٠)

فرباط الأخوة والتحاب في الله هو الطاقة التي لا تُغلب. لكن الأخوة في الله لا تعرف حدوداً ولا تستقيم مع الانتماءات للأفراد على حساب التنظيم الجامع لكل الأخوة، كما لا تستقيم والانتماءات الشللية أو الفئوية. فناظمة الأخوة في الله والحب في الله تسلك جميع الأخوة المؤمنين داخل الجماعة الواحدة والتنظيم الواحد دون تفريق أو تفاوت.

ألا وإن الـرئـاسـات تـذهـب الـتـقـوى وتـخـرّب الأخوة. فلين المحبة بين المؤمنين مهما كان مكان الشخص ومكانته شرط ليكون التنظيم إسلامياً وليكون المؤمنون إخوة حقاً وفعلاً لا قولاً وادعاء.

قال الله تعالى يأمر رسوله ويأمرنا، بعد أن ذكر منته عليه: ﴿فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر﴾ (آل عمران: ١٥٩).

عند الانتقال من الناظمة الأخوية إلى الناظمة الشورية لا بد من إلحاح أخير على تغليب المحبة وتسبيقها. اعف عنهم حتى يأنسوا بعطفك، واستغفر لهم حتى يعلموا أنك تحمل همّهم أمام الله، ثم بعد ذلك شاورهم لتكون شوراكم تفاهماً أخوياً لا جدلاً ومواجهة بين الآراء الجافة. الأمير والمأمور من المؤمنين سواسية في الحاجة لمن يحب ويعفو ويستغفر، وفي الحاجة لمن ينصح ويشير.

وإن التنظيم الإسلامي يراد أن يكون جسماً قوياً قادراً على التنفيذ، وطاعة أولي الأمر في التنظيم عصمة للأمر كله مع المحبة والشورى.

التثبت والتبين في النهج الإسلامي

التثبّت والتبيّن منهج إسلامي أصيل في مـوروثـنـا الإسـلامـي، وهـو بـحـسـب النصوص الشرعية في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فضيلة أخلاقية ومعرفية راقية على جماعة المؤمنين أن تتحلى بها، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ (الحجرات، ٦)، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَتَبَيَّنُواْ﴾ (النساء، ٩٤). وقد أكد رسول الله ﷺ على هذا المنهج في سيرته وأحاديثه داعياً للأنَاةِ في الأحكام وعدم الظن أو التعجل، فقال ﷺ: «بئس مطية الرجل زعموا» وقال: «إن من أفرى الفِرى أن يُريَ عيْنَيْه ما لم تَرَ»، وقال: «إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث»، وقال: «التبين من الله، والعجلة من الشيطان».

والتثبّت يتحقق ببذل الوسع والجهد لمعرفة حقيقة الأمر، وبإقامة الدليل الشرعي والحجة على حق أو واقعة، الأمر الذي يقتضي من كل أخ مسلم عدم التسرّع في الحكم على الأمور أو الوقائع أو نقل الأخبار، أو تداول الآراء قبل أن يتأكد من صحتها، دفعاً للشبهة والظن وحفاظاً على وحدة الجماعة المسلمة ووجودها إزاء ما يشاع من حولها ويكاد لها من أعدائها.

ومـنـهـج الـتـثـبّـت الإسـلامـي ضرورة اعتقادية في مجال الاعتقاد للإتيان بالحجّة أو البرهان أو العلم والـدلـيـل والـكـتـاب (بالمصطلحات القرآنية) على كل قـضـيـة إيمانـيـة، وضـرورة أيضـاً في مجال الـقـضـاء والتشريع لأنه أساس إعطاء الواجبات وأداء الحقوق أو فقدانهما، إذ لا يتحقق العدل ويرفع الظلم إلا بتطبيقه وسلوك طرق هذا المنهج القويم.

وعلى كل مؤمن أن يجعله نهجه في علاقاته مع أخوانه كي تحافظ الجماعة على وحدتها وسلامتها من الوقوع في الفتن، أو المس بحقوق الآخرين، فقد كان نهج جـمـاعـة الـصـحـابـة رضـوان الـلـه عليهم في النقل عن بعضهم، كما كان منهج المحدثين من علماء الأمة في التثبّت من رواية الحديث وحال الراوي. وهو منهج للقاضي المسلم والمحتسب المسلم فها هو القاضي أبو يعلى يذكر في الأحكام السلطانية ما يتعلق بالمحتسب قائلاً: «وإذا رأى وقوف رجل مع امرأة في طريق سالك لم يظهر منها أمارات الريب، لم يعترض عليها بزجر ولا إنكار، وإن كان الوقوف في طريق خال، أخلوا بمكان ريبة، فينكرها، ولا يعجل في التأديب عليهما حذراً من أن تكون ذات محرم، وليقل إن كانت ذات محرم فصدها عن موقف الريب، وإن كانت أجنبية فاحذر من خلوة تؤديك إلى مـعـصـيـة الـلـه عـز وجـل. ولـيـكـن زجـره بـحـسـب الأمارات، وإذا رأى المحتسب من هذه الأمارات ما ينكرها تأنّى وفحص وراعى شواهد الحال، ولم يعجل بالإنكار قبل الاستخبار».

إنّ منهج التثبّت يلزم المؤمن أن لا يتلقّف ما يسمع وينقله كيفما اتفق، وإلا كان حاله كحال من قذفوا عائشة رضي الله عنها بالبهتان ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ (الـنـور، ١٥)، ويـلـزمـه الأنـاة والـتـعـقـل واسـتـقـراء الأحكام قياماً بواجب المسؤولية الشـرعـيـة ﴿وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً﴾.

إنه متى استقام عقل وقلب الجماعة المسلمة على هذا المنهج القويم لم يبق مجال للوهم والخرافة في عالم العقيدة، ولم يبق مجال للظّن والشبهة في عالم الحكم والقضاء، ولم يبق للأحكام السطحية المتسرعة في سياسة أمور المسلمين، ولم يبق حظ للفتنة في رابطة الأخوة الإيمانية.

عن عبد الله بن سرجس المزني رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «السمت الحسنُ والتؤدة والاقتصاد جزء من أربعة وعشرين جزءاً من النبوة». فأين الهمم التي تتسابق لامتلاك أجزاء النبوة؟

شهادتهم نشيد الحياة

قادم هو وعد الله، قادم هو موعد الحصاد، قادم من مداد الأولياء، من دماء الشهداء، من خيبر ويعبد، من يافا والمجدل ودير ياسين، قادم من سر الله الأعظم، من كل فلسطين، قادم يقوده عباد الله، من رجال صدقوا، يقودهم حمزة والعباس وجعفر وخالد، يقودهم شهداء الأرض المباركة الشقاقي وياسين والرنتيسي، نحو وعد الآخرة، نحو النصر والحياة، نحو العلى والخلود.

ربيّون هم، حواريون هم، صدّيقون هم، محبّون هم، يُقَبِّلون جبين الوطن حياة، يغادرون أكثر توهجاً وثورة، يدعون الفقراء أعمق وفاء وأشد عزماً ومضاء.

يَلفُّها الغضب فلسطين، والصمت يقتل العالم، خبز الحياة فلسطين، والموت يسكن العالم. ماذا يعني أن يغور التلمود عميقاً في لحمنا في مشهد هو للفرجة؟ ماذا يعني أن يوغل رصاص حقدهم في دمنا ولا تهتز قامة؟

أدارت أُمَّنا ظهرُها للصمت لتنشد للراحلين صوب سدرة المنتهى نشيد الحياة، قام الرجال يمتشقون رصاصهم درباً للخلاص من زمن الهوان، أطفالنا يسحبون ألعابهم من تحت ركام كرامة القاعدين المهدورة، فلا نامت أعين الجبناء، ولا تهيأ ركب الحرية للعبيد، ولا عطية الربّ بالغفران.

تقوم ثانية وثالثة وألف، تودع شهداءها، تذرف الدمع وتوزع البسمات، أوليسوا أبرارها، أحبابها، رجالها الشامخين كما شجر الدفلى والزيتون المنتصب في ترابها المقدس والمشاكس!!

آه يا وجع القلب كم يشفيك الانفجار، آه يا مقلة العين كم يعيد بهاءك الرصاص، آه يا صدور مؤمنة كم أنت عطشى لسرايا القدس وكتائب القسام حباً وحياة وانتصار.

اللهم اربط على صدورنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين.

آمين آمين آمين...

مواقع حركة الجهاد على أثير الإنترنت



- www.palestineway.com
- www.sarayaalquds.com
- www.qudsway.com
- www.rabdullah.com
- www.shikaki.com